

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(286) في أنَّ متعلّق الإيمان الحاصل بعد الوحي، هو الإيمان (بما أُنزل إليه)،
أعني: تفاصيل الكتاب في المجالات المختلفة، لا الإيمان بـ [] وتوحيده، وعندئذ يرتفع
الإبهام في الآية التي تمسّكت بها المخطئة، ويتبيّن أنَّ متعلّق الإيمان المنفي في
قوله: (ولا الإيمان) هو "ما أنزل إليه" لا الإيمان بالمبدأ وتوحيده. والحاصل: أنَّ هنا
شيئاً واحداً، أعني: الإيمان بما أُنزل من المعارف والأحكام والانباء، فقد نفى عنه في
الآية المبحوث عنها لكونها ناطرة إلى ما قبل البعثة، وأثبت له في الآية الأخرى لكونها
ناطرة إلى ما بعد البعثة. ومن هنا تتضح أهمية عرض الآيات بعضها على بعض وتفسير الآية
باختها، فهاتان الآيتان كما عرفت كافلتان لرفع إبهام الآية وإجمالها. وقد تطفن المفسرون
لما ذكرناه على وجه الإجمال فقال الزمخشري في الكشاف: الإيمان اسم يتناول أشياء: بعضها
الطريق إليه العقل، وبعضها الطريق إليه السمع، فعنى به ما الطريق إليه السمع دون
العقل، وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي. (1) وقال الطبرسي: (ما كنت تدري ما
الكتاب) ما القرآن ولا الشرائع ومعاليم الإيمان. (2) وقال الرازي: المراد من الإيمان هو
الإقرار بجميع ما كلف [] تعالى به، وأزّنه قبل النبوة ما كان عارفاً بجميع تكاليف
[] تعالى بل أنّّه كان عارفاً بـ [] ... ثم قال: صفات [] تعالى على قسمين: منها ما تمكن
معرفته بمحض دلائل العقل، ومنها ما لا تمكن معرفته إلاّ بالدلائل السمعية، فهذا القسم
الثاني لم تكن معرفته _____ 1 . الكشاف: 3/88 - 89. 2 . مجمع البيان: 5/37.